مسابقات الأطفال في سورية

تجربة مديرية المعاهد الموسيقية والباليه بمسابقات صلحي الوادي الدولية

للعود٢٠٠٩ والبيانو٢٠١٩ نموذجاً

أ.هبة ترجمان (سوريا)

أهمية الموسيقا والتربية الموسيقية للأطفال واليافعين:

تؤمن جميع النظريات المعاصرة بضرورة أهمية وجود النشاط الخاص بالتربية الموسيقية، و قد قطعت الدول المتقدمة شوطا كبيرا في إدخال الموسيقى إلى صلب المناهج المدرسية لما لها من أهمية في تمثل حيزا مهما في برامج التنمية بصفتها من الفنون الراقية، و هي وسيلة للتعبير عن انفعالات الإنسان و عواطفه و خبراته، الحياة بدون تصور للجمال و التفكير فيه تصبح خاوية المضمون، هذه المسألة تغيب عن الكثيرين من العاملين في المرحلة الابتدائية. فالتربية الموسيقية ليست مجال لهو و مرح و ترفيه و انغلاق، و إنما هي مجال لتجديد الطاقة و شحذ الهمة و اكتشاف النفس. للطفل في الغناء المدرسي و الحركة هي غذاء لروحه، و هذا النشاط الموسيقي التربوي وسيلة لإبعاد الطفل عن الاتجاه إلى نزعة التحدي و العبث بالنظام و السلوك غير السوي. فيحس باندماجه و انتمائه إلى هذا المجتمع الذي يتمثل في المدرسة، فالتربية الموسيقية تنمي روح الفريق من خلال اشتراك التلميذ و مساهماته في النشاط الموسيقي. هذا ما يؤدي إلى نمو قدراته العقلية و العاطفية و الرفع من معنوياته.

فالموسيقى شعبة من الوعي الإنساني، غريزة و فطرة ، تساعد على النمو البيولوجي و الفيزيولوجي و لها تأثير سيكولوجي في الحياة البشرية، و هي أقدر الفنون على خدمة الإنسانية و أرقى أنواع منشطات الحياة و الصحة و العضوية. أي أنها الحالة العلمية والفنية الأهم لنمو العقل[١].

إن التعليم الموسيقي للأطفال ذو أهمية كبرى فهو ينمي شخصياتهم والجوانب الاجتماعية لديهم . وأكدت العديد من الدراسات أن تعليم الموسيقا يساهم في تشكيل شخصية الطفل وعالمه , فهي تتميز كفن بقدرتها التي لا تضاهى على التأثير في أدق انفعالات الإنسان والتعبير عن أحاسيسه وعواطفه ومصاحبته بأغلب لحظاته فارتباط الطفل بالموسيقي يبدأ منذ إنصاته لدقات قلب أمه أو غنائها له بالمهد

[١]- دراسات تربوية في الموسيقى - الفنان والموسيقار احمد حبصاين - أهمية التربية الموسيقية http://amansuccesslife.com/news.php?extend.381

وما يصحب ذلك من فرحته عند سماعه الألحان وأغاني الأطفال وما يرافق ذلك من حيوية ونشاط عند اندماج الطفل بتلك الألحان,لدرجة لايمكن التخلي عنها لإنماء طاقات الطفل المختلفة, فشخصية الطفل تتركب من عدد من المكونات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية تتفاعل مع بعضها البعض وتتبادل التأثيرات مشيرة إلى أنه من الناحية الجسمية فإن الموسيقا تنمي التوافق الحركي والعضلي والنشاط الجسماني وأيضا مجموعة من المهارات الحركية إضافة إلى تدريب الأذن تنمية الإدراك الحسي والقدرة على الملاحظة وعلى التنظيم المنطقي وتنمية الذاكرة السمعية والقدرة على الابتكار إضافة إلى مساهمة الموسيقا بتسهيل تعلم وتلقى المواد الدراسية .

ولعل أهم مانريد أن نصل له هنا من أهمية التعليم الموسيقي في موضوعنا ليكون النقطة الفصل أن الموسيقا هي التأثير الأهم على الناحية الانفعالية لدى الطفل حيث تؤثر فى شخصيته وقدرته على التحرر من التوتر والقلق ليصبح أكثر توازنا وتستثير فيه انفعالات عديدة كالفرح والحزن والشجاعة والقوة والتعاطف وغيرها وهو ما يساهم في أغناء عالمه بالمشاعر التي تزيد من إحساسه بإنسانيته.وتنمي به الجوانب وتزيد ثقته بنفسه ليتمكن من التعبير عن أحاسيسه بلا خجل ويوطد علاقته بأقرانه إضافة إلى الجانب الترفيهي حياته إضافة لتعريفه بالتراث الثقافى والفنى , لذا لا بد أن تكون أحد الأمور اليومية في حياة الأطفال واليافعين.[٢]

ولكن أي نوع من الموسيقا؟؟؟ وكيفية وجودها يبقى هو الشغل الشاغل والأهم ؟؟؟

أهمية المسابقات الموسيقية للأطفال واليافعين:

لا يخفى على أحد أهمية ودور المسابقات بشكل عام للأطفال واليافعين بمختلف المجالات خاصة العلمية فهي تزيد من التحفيز على التعلم والبحث والدراسة، مما يُؤدي إلى زيادة التحصيل العلمي، ذلك أن المسابقات تُشعل فتيل المنافسة بين الفئات المتنافسة والقيمين عليهم، فالإدارات القائمة بالمسابقة وأولياء أمور الأطفال يتكاتفون لتحفيز المشاركين وتقديم العون لهم لخوض المسابقة وبذل أقصى ما لديهم لنيل التفوق.

[٢]- مجلة دراسات نفسية وتربوية –مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية- العدد١٧ – د. رامي نجيب حداد –أثر تعليم الموسيقا في المدرسة على الصحة النفسية للطلبة وتحفيزهم على التعلم

وعندما نتحدث عن المسابقات وأثرها الإيجابي فنحن هنا نتحدث عن منظومة هامة تؤدي إلى التحفيز على التعلم والإبداع والابتكار، فالإعلان عن أي مسابقة نجد الفئات المستهدفة والقيمين عليها يقومون بمسابقات محلية ملحقة في مجال المسابقة نفسه لاختيار مرشحيها، وبالمثل فإن منسقي المواد المعنية بالمسابقة يقيمون تحدياً أو اختباراً لاختيار المرشحين للمسابقة من بين المستويات المستهدفة، وبالتالي نجد أن فتيل المنافسة يشتعل, ليبدأ الجميع العمل لتقديم الأفضل.

إن ثقافة المسابقات مهما كان مجالها أو نوعها يمكن أن نتحدث عنها كامتحان، بحث، مشروع، وقد ثبت أن للمكافآت والجوائز المرصودة لكل مسابقة دوراً في التحفيز وإذكاء روح المنافسة بين الأطفال حسب أعمارهم, وقد تتخطاها.

أما فيما يتعلق بالجوائز فليست حقيقة هي الضرورة من الناحية الأكثر أهمية في مهارة المنافسة.. والمسابقات!.. لأن المنافسة بحد ذاتها فقط من دون النظر للربح هي من حيث تنمية الطفل مهمة وصحية له، استناداً إلى تنشئته على تقبل الربح والخسارة في أمور حياتية مستقبلاً، حيث تساعده الأنشطة التنافسية في تطوير مهارات مهمة سيستفيد منها جيداً في مرحلة البلوغ مثل التناوب وتطوير التعاطف والمثابرة وكما يقول اختصاصي أمراض الأطفال العصبية الدكتور تيموثي غان [٣] :(TimothyGunn)

"أن المسابقات حتى بدون الجوائز تعلم المنافسة للطفلَ ويستوعب من خلالها أن النجاح ليس دائماً هو الجانب المشرق والأفضل في الحياة، بل الأهم أن الجد والالتزام، كذلك تكسب المهارات الاجتماعية الحساسة من خلال التفاعل مع الأطفال الآخرين، وتعلم قيمة العمل الشاق وتطوير الثقة بالنفس والكفاءة الذاتية."إضافة لأن المنافسة تعطي الأطفال فرصة تعلم العمل ضمن فريق، للتأكد من أن الجو

[٣]- تيموثي غان عالم وطبيب نفسي أمريكي متخصص في الاختبارات العصبية والنفسية للأطفال القصر

يعزز المنافسة البناءة، الأمر الذي لا يستطيع الأطفال التقاطه أو التواصل معك بشكل دائم، لذا من المهم مراقبة الأطفال وملاحظة كيفية تفاعلهم مع المواقف التنافسية[٤].

هذا فيما يتعلق بالمسابقات والتنافس بشكل عام ولو تحدثنا عن أهمية المسابقات والتنافس بالمجال الموسيقي فنحن هنا نجد أن أثرها اكبر على الطفل واليافع ((او كما يسميه البعض المراهق)) لأنها بالنسبة له تعبيراً عن الذات وهي تساعد على تنمية إمكانياته النفسية وتزيد من خبراته الفنية التي تعطيه مهارات مختلفة واسعة وهناك بعض من النظريات التربوية التي كتبت لتتناول الأثر النفسي والتربوي للمسابقات الموسيقية الخاصة بفئات الأطفال واليافعين .[٥]وهنا يمكننا العودة لكلام أفلاطون أن الموسيقا هي المعراج لعالم الجمال, إن المسابقات الموسيقية تزيد عن أي تنافس آخر بأنها تقدم لنا النوع الخاص من الذكاء الذي يتمتع به أصحاب هذه الموهبة حيث يصنف عالم النفس الأمريكي هاورد غاردنر[٦] الذكاء الموسيقي ضمن أنواع الذكاء.

إن التنافس في الموسيقا فيما يتعلق بالمسابقات الموسيقية يمكن اعتباره هاماً لإدارك القدرات الإبداعية الفنية للطفل وقياس موهبته [٧]

إننا عندما نتحدث عن الموسيقا ونجعل منها مجالاً للتنافس بين الأطفال فنحن هنا نمنح الطفل القوة لنصل به لحالة إبداعية لحالة تثير خياله وتنمي حالته الوجدانية وقيامه بالتدريبات الخاصة لهذا النوع من المنافسات ستعطيه ظروفاً كبيرة للكشف عن قدراته ومواهبه ليغدو هذا النوع من المسابقات الأهم

---

[٤]- سميرة النعيمي - مديرة إدارة شؤون الطلاب في كلية الإمارات للتطوير التربوي-بحث بعنوان : المسابقات.. فتيل المنافسة والإبداع والابتكار _ مايو ٢٠١٥

[٥]-هناك العديد من الأبحاث عن أهمية الموسيقا في التعليم للأطفال وأثرها على سلوك الطفل والتوافق النفسي وتقويم الأحداث وتأثيرها على السلوك العدواني للمتخلفين عقلياً

[٦]- هاورد غاردنر: هو عالم نفس أمريكي ولد في ١١ جويلية 1943في سكرانتون ،بنسيلفانيا بأمريكا وهو أستاذ الإدراك والتعليم في جامعة هارفارد في كلية الدراسات العليا. عرف بنظريته حول نظرية الذكاءات المتعددة

[٧]- مجلة دراسات نفسية وتربوية –مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية- العدد١٧ – د. رامي نجيب حداد –أثر تعليم الموسيقا في المدرسة على الصحة النفسية للطلبة وتحفيزهم على التعلم

للكشف عن مقدرات الجيل وإعطاء التنمية المتوازنة للأطفال[٨]، والأكثر من هذا أنه سيكون محفزاً للأطفال المتابعين لمسابقات أقرانهم.

ولو حاولنا التقصي عن المسابقات الموسيقية الخاصة بالأطفال واليافعين نجدها قليلة نسبياً وقد نجد بعضاً منها تقوم بها المؤسسات التربوية الموسيقية، وبعضها تقيمها جهات إعلامية، في واقع الأمر والأهم نجد الأطفال يتفاعلون معها والكثير منهم يرغب بالمشاركة، وقد تكون هذه المسابقات حافزاً لبعض الأطفال المتابعين أن تظهر مواهبهم بعد مشاهدتهم لمثل هذا النوع من التنافس، وهنا يمكننا القول أن مشكلتنا في الدول العربية أغلب مسابقات الأطفال الموسيقية تركز بشكل أكبر على الغناء، وقليل من المسابقات التي تستهدف الموسيقين الصغار.

تجربة مديرية المعاهد الموسيقية والباليه في وزارة الثقافة السورية بالتعليم الموسيقي والمسابقات:

بداية نقدم تعريفاً لمديرية المعاهد الموسيقية والباليه وهي إدارة تابعة لوزارة الثقافة السورية مهمتها متابعة الشؤون الإدارية ومتابعة تطبيق وتوحيد المناهج وآلية التدريس لجميع المعاهد الموسيقية في سورية التابعة لوزارة الثقافة إضافة لمدرسة الباليه في دمشق، ويبلغ عدد المعاهد الموسيقية ستة معاهد تتوزع في المحافظات وهي:

- معهد صلحي الوادي للموسيقا بدمشق
- معهد فريد الأطرش للموسيقا بالسويداء
- معهد محمد عبد الكريم للموسيقا بحمص
- معهد نجيب السراج للموسيقا بحماه
- معهد محمود العجان للموسيقا باللاذقية
- المعهد العربي للموسيقا بطرطوس

---

[٨]- د. محمد عبد الغفار – مدرس الصولفيج والإيقاع الحركي والارتجال- قسم التربية الموسيقية بكلية التربية النوعية – جامعة بنها – بحث بعنوان : أثر الاشتراك بالأنشطة الموسيقية على تنمية السلوك التوكيدي الطلاب_

وقد تمثلت مهام مديرية المعاهد[٩] كما ذكرناها بتأسيس المعاهد بالمحافظات وقد كانت هذه المعاهد قبل استحداث المديرية معهدين فقط هما "المعهد العربي بدمشق "حالياً معهد صلحي الوادي" والمعهد العربي بحلب "حالياً معهد صباح فخري".

لو تحدثنا بسطور قليلة عن هذه المعاهد سابقاً وبعد تأسيس المديرية التي أصبحت هي الإدارة القيمة على المعاهد وتم تأسيس باقي المعاهد بإشرافها نجد أنها معاهد تعتبر الأولى في سورية لتعليم الموسيقا بالأسلوب الصحيح والاحترافي ونشر الثقافة الموسيقية للأطفال واليافعين وتعتبر هذه المعاهد الآن هي الأهم في الجمهورية ولا يمكن للمعاهد الخاصة منافستها, من حيث اختيار المدرسين الأكاديميين ولتقديم المناهج الاحترافية للطلبة.

المسابقات الموسيقية للأطفال في سورية وأهميتها:

بعد أن تحدثنا عن أهمية المسابقات عامةً والموسيقية خاصةً بالنسبة للأطفال واليافعين ومدى الحالة الصحية التي تخلقها لدى نفوسهم, سأتحدث هنا عن أهمية المسابقات في سوريا, ولكن قد يتساءل البعض لماذا هنا نتحدث بشكل خاص عن أهمية مسابقات الأطفال الموسيقية في سوريا؟؟؟؟؟

بشكل عام لو حاولنا أن نتحدث عن المسابقات الموسيقية في سوريا يمكننا القول بأنها قليلة جداً خاصة تلك خاصةً التي تتخذ منهجية أو صفة دولية وليس هناك من إحصائية لذلك كونها ربما تعد على الأصابع وهي متناثرة هنا وهناك, ومنها المسابقات التي تقام بالمدارس وتقيمها منظمات الشبيبة لطلبة الإعدادية والثانوية ومنظمات الطلائع التي كانت خاصة برواد القطر وكانت هذه المسابقات حصراً لطلبة المدارس, وتحمل الطابع الإقليمي.

ويمكننا القول بأن بداية المسابقات الموسيقية الجادة للأطفال واليافعين بدأت بالمعهد العربي بدمشق[١٠] وقد كانت تجري بشكل محلي أو ضمن طلبة المعهد حتى عام ٢٠٠٤, حيث بدأت إدارة المعهد تقوم بإجراء مسابقات للأطفال للعزف سنوية إقليمية تأخذ طابعاً فنياً ومنهجياً, وقد أقيمت عدد من المسابقات على العزف لعدد من الآلات الأساسية هي : البيانو- الكمان- العود.

[٩]- تم استحداث مديرة المعاهد الموسيقية بقرار من وزارة الثقافة رقم تاريخ هذا القرار شمال مهام المديرية وصلاحيتها وعملها من خلال الوزارة.
[١٠]- المعهد العربي تأسس عام ١٩٦١ بدمشق وهو يطلق عليه حالياً اسم معهد صلحي اوادي للموسيقا نسبة للفنان صلحي الوادي كان أبرز الأسماء التي ساهمت بتأسيسه .

نجاح هذه التجربة الإقليمية, جعلت إدارة المعهد تقوم بإجرائها بشكل دوري سنوي, والتفكير بتحويلها لمسابقات دولية, بدأتها بمسابقة البيانو الدولية الأولى عام ٢٠٠٥.

وقد توالى نجاح هذه المسابقات لأنها اعتبرت بداية لدعم حالة فنية بين الأطفال واليافعين دولياً على مستوى الشرق الأوسط, وقد حظيت تلك المسابقات حقيقة بوجود دولي وأصبحت تجد مشاركين من مختلف البقاع العربية والأجنبية, واستمر هذا التقليد والإقبال لتستمر مديرية المعاهد الموسيقية والباليه بعد تأسيسها وإداراتها للمعاهد الموسيقية بإجراء هذه المسابقات والتعامل معها بحرفية وجلب لجان تحكيم دوليين للآلات الثلاث التي ذكرنانها _ البيانو- الكمان- العود.

هذه المسابقات استطاعت أن تجعل من الأطفال في سورية يتطلعون لدخولها إن كانوا ممن يتعلمون الموسيقا, وكانت حافزاً للكثير من الأطفال أن يحبوا أن يدخلوا مجال التعليم والذين لم يدخلوه قبل ذلك, بل الأكثر أن صفة الدولية لهذا النوع من المسابقات جعل سورية مركزا لمنافسة يتطلع لها أطفال ويافعون من دول أخرى, إلى أن توقفت هذه المسابقات مع بداية الإشكاليات التي شهدتها سورية.[١١] ورغم هذا بقيت بعض المسابقات في سورية مستمرة رغم النزاع التي عاشته البلاد ومنها مسابقات الرواد لطلاب الموسيقا في المدارس كما شاركت مديرية المعاهد الموسيقية في عدد من المسابقات الدولية وحازت على جوائز فطلاب معهد صلحي الوادي حصلوا على جوائز في بلاروسيا , كما شارك أحد طلاب المعهد في مسابقة دولية جرت بروسيا بمقر الكرملين, ولعل الأبرز بالنسبة لسورية هي مسابقات العزف الدولية والتي تم اطلاق اسم الفنان صلحي الوادي عليها .

وهنا نستطيع الحديث وبعيداً عن السياسية والإشكاليات التي تعرض لها الطفل في دول النزاع في الفترة الأخيرة بالوطن العربي ومنها ليبيا واليمن وسوريا .... فهذه الدول عانت من إشكالية حرب شكلت في كثير من الأحيان كوارث , سواء خسائر مادية أو بشرية, ولا شك أن هذا النوع من النزاع قد أثر بشكل سلبي على الأطفال, لنجد أن الطفل السوري وهنا نتخذه مثلاً قد عانى من الآثار السلبية النفسية إضافة للشتات واللجوء والنزوح والقصف والقذائف ومشاهد العنف, كل هذا كان له بالتأكيد أثراً سلبياً على الطفل السوري , فنجد إشكاليات نفسية وتربوية تواجهنا نحو استعادة هذا الطفل من بين الكوارث لنعيد له التوازن

[١١]- في عام ٢٠١١ مع بداية الثورة التي شهدتها سورية تم إيقاف الأنشطة كافة .

النفسي والتكيف الاجتماعي, خاصةً مشكلة الانتماء للوطن والهوية التي يفقدها الطفل بسبب صدمات الحروب التي هي أكبر من أن تعد وتحصى.[١٢]

إذاً المسابقات الموسيقية في سوريا في هذا الوقت بالذات يمكننا أن تستغلها لإعادة ثقة الطفل بنفسه وبالحياة وتمنحه القوة ليصل لغايته وتساعده في نمو شخصيته المتكاملة من جديد, وستمكنه من استعادة القدرة على الإحساس والتحكم بالتعبير عن الشعور.

إن ممارسة المسابقات الموسيقية في سورية في وقتنا الحاضر كنوع من النشاط هو توكيد للإيجابية بالعلاقات الاجتماعية التي كدنا نفقدها بسبب ويلات النزاع القائم, وهي ستصنع ظروفاً ممتازة للكشف عن القدرات والمواهب للأطفال عاشوا ضمن ظروف صعبة جداً, وهنا هذه الحالة التنافسية ستخلق وتساعد عملية التنمية المتوازنة لكل طفل مشارك ودافعاً لأقرانهم المتابعون لهم في هذه الفعالية أو المسابقة.

وماذكرناه عن الأطفال ينطبق على الأطفال ذوي الطفولة المتأخرة أو المراهقين أو كما يحلو للبعض تسميتهم أصحاب الطفولة المتأخرة, لأن المسابقات تناسبهم في هذا العمر الذي يعتبر مرحلة التنشئة الاجتماعية , لأن النشاط التنافسي سيكون دافعاً لعملية التوازن لديهم, وصقلهم بالقيم والاتجاهات لخلق منهم أشخاصاً أسوياء, وايجابيين, ما يعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع .[١٣]

من هنا جاءت أهمية المسابقات في سوريا التي مازالت تعيش وطأة إشكالية الحرب أكثر من غيرها , لأن الموسيقا ستساعد الأطفال على تفريغ الشحنات الانفعالية التي عاشوها وإزالة التوتر الذي خلفته الحرب .... وهناك الكثير الذي لحظناه من خلال التجربة التي قامت بها مديرية المعاهد الموسيقية والباليه من خلال المسابقة الدولية التي أقامتها هذا العام من ١١ وحتى ١٣ من يوليو – تموز الماضي ٢٠١٩.

وهنا سأعرض لتجربة مديرية المعاهد الموسيقية للمسابقات الدولية من خلال مسابقتين الأول مسابقة صلحي الوادي الدولية للعزف على آلة العود والتي أقيمت ٢٠٠٩ قبل حدوث الإشكاليات السياسية والتجربة الثانية التي اقيمت في يوليو الجاري ٢٠١٩ وهي مسابقة البيانو الدولية. وقد اختير للمسابقات اسم الفنان صلحي الوادي لما له من دور مهم في تأسيس المعهد العربي بدمشق, والمعهد العالي للموسيقا, والمعهد العالي للموسيقا, حتى المعهد العربي أطلق عليه اسم صلحي الوادي, لأنه أحد أهم الموسيقين في ترسيخ أسس

[١٢]- د. مصطفى حجازي –الحروب وآثارها النفسية والاجتماعية والتبوية على الأطفال والناشئة _لبنان ١٩٨٦

[١٣]- د. محمد عبد الغفار – مدرس الصولفيج والإيقاع الحركي والارتجال- قسم التربية الموسيقية بكلية التربية النوعية – جامعة بنها – بحث بعنوان : أثر الاشتراك بالأنشطة الموسيقية على تنمية السلوك التوكيدي الطلاب_

التنافس الموسيقي في سوريا, وتكريماً له تم إطلاق أسمه على هذه المسابقات وكان هذا الاسم مهماً لهذه المباريات التنافسية.

١- مسابقة صلحي الوادي الدولية للعزف على آلة العود٢٠٠٩:

تجربة مسابقة صلحي الوادي الدولية للعزف على آلة العود التي أقامتها مديرية المعاهد الموسيقية والباليه ثلاث مرات على مسرح مبنى معهد صلحي الوادي الصغير, بعد أن كانت تقام بشكل إقليمي على مستوى القطر فقط .كانت عام ٢٠٠٩ من أهم المسابقات في منطقة الشرق الأوسط وأوجز أهميتها بما يلي:

- أنها استهدفت الشباب واليافعين في مجال العزف وليس الغناء كما هو متعارف عليه سابقاً
- حملت هذه المسابقة عدة مؤشرات جديرة بالتوقف عندها، منها :

- اهتمت بآلة العود كأهم وأقدم الآلات الشرقية خاصةً أنها بدأت تغيب عن كثيراً من التسجيلات الحديثة سواء على مستوى الأغنية العربية، أو القطع الموسيقية المتعددة التي تقدم في كثير من المناسبات.
- لأول مرة نجد مسابقة لآلة شرقية استهدفت الأعمار من (من ١٣ -١٨ عاماً) وهذا الجيل هو مستهدف بشكل مباشر الآلات الغربية والأغنية السياحية السهلة, خاصة بعد ان أخذت الآلات الكهربائية والتقنيات مكان التخت الشرقي في كثير من المناسبات الرسمية والشعبية.
- الحاجة لتوجيه الطلبة في سوريا للاهتمام بأحد الالات الشرقية خاصةً أن الواقع الموسيقي الراهن بما فيه كان يبتعد عن جوهر الصوت العربي, وأخذ يبتعد ويبعد الأذن عن الروح العربية خاصةً والشرقية عامةً.

كل هذا وأكثر جعل إدارة في مديرية المعاهد الموسيقية والمعهد العربي ومعهد صلحي الوادي يرغبان من جديد توجه الجيل وطلبتها نحو هذه الآلة ذات التاريخ العريق ودعم المواهب منذ الطفولة وتوجيهها للآلات العربية وكانت تجربة ربما ثمنها البعض لإعادة الاعتبار للآلة الشرقية العريقة (العود)، خاصةً في المستوى الفني والعلمي العالي الذي كان ينشده معهد صلحي الوادي لطلبته وتلاميذه ومديرية المعاهد التي أصبحت تأخذ تحت رايتها معظم المعاهد الموسيقية التابعة لوزارة الثقافة , وكما ذكرنا أن مسابقة العود أقيمت مرتين وكانت ومنذ المرة الأولى لتنظيمها لم تهدف في الحقيقة إلى الجوائز وحسب، بل لتشجيع المواهب فقط فهدفها الحقيقي هو الإعلان بقوة عن استمرارية قوة الآلة الشرقية واستمرارها

عربياً وترغيب الأجيال بالاهتمام بها رغم المغريات الأخرى التي من شأنها إبعادهم عنها. وإجراء حوار عربي موسيقي ثقافي بين الأطفال واليافعين .

-اللجان:

مسابقة العود ام بإدارتها والإشراف عليها الفنان وعازف العود حسين سبسبي وهو موسيقي سوري معاصر اشتهر كعازف عود ماهر، وشكل عدة فرق تعتمد آلة العود أهمها ثنائي العود وثنائي العود والجيتار وخماسي الموسيقى العربية كما تفرد سبسبي بأنه تقريبا عازف العود الوحيد الذي صنع عوده بنفسه اشترك في عروض مميزة للعود في معظم البلاد العربية وفي دول خارج العالم العربيله مؤلفات موسيقية مستمدة من التراث السوري والعربي له كتاب عن "أعلام ومشاهير آلة العود في العصر الحديث" ضم الكثير من الأعمال الموسيقية الخاصة بآلة العود والموسيقى الشرقية.

ومن الطبيعي أن يكون أعضاء اللجان هم من خارج سورية لإضفاء الدولية على المسابقة وقد اخير عدد من الفنانين العالمين وتكونت لجنة المسابقة من :

- نصير شما: العازف والملحن العراقي الشهير
- سعيد يوسف من سوريا وهو أهم عازف بزق بعد الفنان محمد عبد الكريم العالمي
- شربل روحانا: العازف والملحن اللبناني
- صخر حتر : عازف وملحن من الأردن من الأردن
- فتحي محسن :من سلطنة عمان
- محمد بتماز: من تركيا

- **المشاركين وفئات المسابقة:**

تقدم للمسابقة في حينها عدد كبير تجاوز المئات شمل مختلف المحافظات السورية وعدد من الدول العربية مثل سلطنة عمان مصر وإيران البحرين الأردن وغيرهم الكثير وتم قبول ٢٥ مشترك وفق معايير خاصة ومنها اسم المعهد الموسيقي الذي يمثله المشارك وإمكانية تقديم البرنامج المقدم حسب الفئة والعمر.

وقد تم تقسيم الفئات في المسابقة إلى ثلاث مجموعات حسب العمر. وكانت كل مجموعة تقوم بتجاوز مرحلة للوصول للدور النهائي.

طبعاً وكما جرت العادة في المسابقات التي تقيمها المديرية على هامش المسابقات ورش عمل حسب المجموعات إضافة لحفلات خاصة بهذه الورش اليومية على مدى الأيام الأربعة التي استمرت بهم المسابقة وكان هناك تفاعل كبير بين لجان التحكيم والمشاركين. جعلت من المسابقة جواً للحوار وتبادل المعرفة وتوكيداً المعلومات ودفعاً للأطفال المشاركين لإظهار إبداعاتهم وتحقيق التواصل بينهم وبين أقرانهم من الدول المختلفة. والأكثر من هذا كان دعم مساهمة فنانين مهيمن من العازفين للمشاركة بهذه المسابقة وتقديم معزوفاتهم أمام المشاركين وفي حفلات العزف على آلة العود مع الفنانين عدنان فتح الله[١٤]، حسين سبسبي، محمد عثمان[١٥] ليقدموا بعض المقطوعات الموسيقية عبر آلة العود تحديداً، وذلك تأكيداً على أهمية تلك الآلة. وبصرف النظر عن نتائج المسابقة، فإن مثل هذا النشاط كان له كبير الفائدة والأثر في اعادة الصلة بين الآلة الشرقية والجمهور خاصة من الأطفال واليافعين، خاصة عندما نجد أجيالاً جديدة «عازفين وجمهوراً» تلتم ثانية لتسمع هذا النوع من الموسيقا، والذي اعتبر كثيرون أن زمنه ولّى الى غير رجعة.

نتائج مسابقة:

جرى إعلان أسماء الفائزين وتوزيع الشهادات و تكريم أساتذة وعازفي العود المشاركين والبعض من صانعي آلة العود في الوطن العربي.ضمن حفل على مسرح كلية الفنون الجميلة بدمشق .حيث فازت بالمركز الأول عن فئة الصغار المتسابقة آلاء شوا من سوريا، وبالمركز الثاني محمد سميح الكور من سوريا أما المركز الثالث فناله المتسابق عبد الله طارق ابو ذكري من مصر. وفي فئة الكبار حصل المتسابق محمد طارق ابو ذكري من مصر على المركز الأول، وفاز بالمركز الثاني مناصفة سيف الدين بن مهني من تونس وجوزيف روحانا من لبنان، أما المركز الثالث كان من نصيب ثلاثة متسابقين هم حسام قرحان وهديل ميرخان من سوريا ويوسف عباس من العراق. ويذكر أن الجوائز المادية للفائزين الثلاثة الأوائل هي ١٠٠ ألف ليرة سورية للمركز الأول، ٧٥ ألفا للمركز الثاني، و٥٠ ألف ليرة سورية للمركز الثالث.وحاز الفائزون وبعض المتميزين في العزف على منح دراسية قدمها أساتذة العود لهم مجانا حيث قدم «نصير

[١٤] عدنان فتح الله عازف عود سوري مايسترو الأوركسترا العربية السورية
[١٥] محمد عثمان عازف عود وبزق سوري

شمه» خمس منح دراسية مجانية في بيت العود بالقاهرة، و قدم «شربل روحانا» منحة دراسية في لبنان، وقدم معهد صلحي الوادي في سوريا منحتين دراسيتين لمتسابقين من البحرين وإيران.

لقد استطاعت هذه المسابقة أن تحقق الهدف الأساسي منها وهو صقل الثقافة الموسيقية للأطفال واليافعين و تزيدها أتساعاً ولقد لفت المستوى

الجيد للمتسابقين والذي كان رائعاً وحقق التواصل بين المتسابقين ليتمكنوا من تطوير طريقة العزف ويطلعوا على طرق أخرى والاستفادة منها, كما أظهرت هذه المسابقة تميزاً بالعزف سواء من الناحية التقنية والتعبيرية او التقاسيم .

٢- مسابقة صلحي الوادي للعزف على آلة البيانو٢٠١٩:

هنا في هذه الفقرة اخترت أن أتحدث هنا عن مسابقة صلحي الوادي الدولية الخامسة على آلة البيانو الدولية فيما يتعلق بمسابقات الأطفال واليافعين وأهميتها في سورية بالتحديد, وقد أقامتها مديرية المعاهد الموسيقية والباليه وبمشاركة دار الأوبرا السورية ووزارة السياحة, وتختلف هذه المسابقة عن سابقتها في سورية لأسباب أوجزها :

- التوقيت لإقامة مسابقة
- أن الظروف في سورية لإقامة مسابقة دولية شيء صعب جداً خاصة مع عدم وجود تمويل يكفي لإقامة مثل هذا النوع من المسابقات.
- الكثير من الطلبة غير مؤهلين لدخول مسابقة .
- الخوف من عدم تمكن الأطفال المشاركة بسبب الحالة النفسية التي خلفها النزاع في سوريا.
- عدم مشاركة الكثير من الدول بسبب المخاوف.
- محاولة لجعل الأطفال السوريين هم الأمل للبدء بعملية السلام.
- التبادل والحوار الثقافي بين الأطفال إضافة إلى التعاون الاجتماعي والإعلامي لإيصال الرسالة داخليا وخارجيا بأننا مستمرون في نشاطاتنا الثقافية.

وغير ذلك كان في هذه المسابقة الكثير من المعوقات لكن مديرية المعاهد أصرت على أن تقيم المسابقة لتعيد للأطفال ثقتهم بالحياة ورغبتهم بتقديم الأفضل مما لديهم, وإعادة دور المعاهد والمديرية لسابق عهدهم والتعالي من مخلفات الإشكاليات السياسية, ومدواتها بالفن والثقافة الموسيقية, وكانت فترة المسابقة من تاريخ ٧ لغاية ١٠ يوليو /تموز/٢٠١٩.

-اللجان: مدير المسابقة هو الدكتور وسيم القطب فنان وطبيب سوري وعازف بيانو عالمي حاصل على ماجستير بالأداء وقد سبق وقام بإدارة المسابقة ٢٠٠٩ كما ضمت لجنة تحكيم المسابقة التي يرأسها الدكتور القطب اربعة اعضاء وهم:

- المايسترو ميساك باغبودريان قائد السيمفوني السورية أكاديمي ومدرس في المعهد العالي للموسيقا بسورية لديه تاريخ بقيادة الأوركسترا وحصل على جوائز عديدة.

_كارلوس يوريس من فنلندا, موسيقي وأكاديمي مدرس في جامعة هلسينكي لديه العديد من المؤلفات وآخر تلاميذ ميم دافيلا دي بوربانو.

- وهمسة الوادي ابنة صلحي الوادي عميدة الموسيقى الكلاسيكية في سورية وأكاديمية كبيرة , مدرسة في هلسنكي وحائزة على العديد من الجوائز .[١٦]

- المشاركين وفئات المسابقة:

على الرغم من أن سورية تعيش حالة ليست صحية تماماً إلا أن المسابقة تقدم لها مايزيد عن المئة طلب للمشاركة تم قبول خمسة وأربعين مشاركا منهم توزعوا بواقع خمسة وثلاثين من المحافظات و عشرة من دمشق من هذه المحافظات (دمشق , حمص , حلب , محردة , اللاذقية , طرطوس , صافيتا), إضافة لمشاركتين دوليتين من العراق وتونس ورغم وجود مشاركة من الجزائر إلا أنها لم تتمكن من الحضور لظروف تخصهم, قبول المشاركة كان وفقا لمعايير خاصة ومنها اسم المعهد الموسيقي الذي يمثله المشارك وإمكانية تقديم البرنامج المقدم حسب الفئة والعمر, وقد تم تقسيم الفئات في المسابقة إلى ثلاث مجموعات حسب العمر, وكانت كل مجموعة تقوم بتجاوز مرحلة للوصول للدور النهائي.

[١٦]- من الممكن للاستزادة حول شخصيات اللجان البحث عنهم عبر الانترنيت علما أن الجميع لهم مشاركات عالمية ومؤلفات وأكاديمين ذوي باع طويل بالتعليم الأكاديمي.

وقد أقيمت على هامش المسابقة والمجموعة حفلات ورش عمل يومية قاما بها لجان التحكيم, جعلت من المسابقة جواً للحوار وتبادل المعرفة وتوكيداً المعلومات ودفعاً للأطفال المشاركين لإظهار إبداعاتهم وتحقيق التواصل بينهم وبين أقرانهم .

-نتائج مسابقة البيانو :؟؟؟؟

برغم كل العقبات والإشكاليات التي رافقت المسابقة نجد أنها كانت تجربة جيدة جداً ومحاولة للتنافس بناءة وصحية، فقد وجدنا نسبة جيدة من المشاركة ورغبة عارمة لدى الأطفال للدخول بهذه المنافسة وتقديم ما لديهم , وذلك رغم ماعاناه الطفل السوري من إشكاليات بسبب الحرب, فاغلب الطلاب كانت مستمرة في حضور الدروس والتدريبات في أكثر الظروف, أي أن الموسيقا شيء هام عند الطفل وذوي الطفولة المتأخرة "اليافعين" لذا جاءت المسابقة كنوع من أنواع الأنشطة ذات الفعالية الإيجابية حتى في حالة عدم تمكن الطلاب الفوز, فقد طلب الجميع المشاركة في النشاط مرة أخرى. وكانوا ممتنين في حالة الخسارة أو الربح. لقد كانت المسابقة عن خلية عمل وتدريبات مستمرة في أرجاء معهد صلحي الوادي ودار الأسد للثقافة والفنون في فترة الصباح، أما في المساء فكانت المنافسة بين المشاركين الذين وصل عددهم إلى واحد وخمسين مشاركاً من خمس عشرة دولة عربية وأجنبية.

كما قدمت ورش العمل التي رافقت المسابقة مهارات جديدة, أوضحت رغبة جميع المشاركين في تحسين وتطوير أنفسهم, وجعلت كل طفل يستمتع بتقديره لذاته مهما كانت النتيجة[١٧].

إن هذه المسابقة والتي يمكن أن نعدها النشاط الموسيقي في صورته التربوية ونظمه وقواعده وألوانه المتعددة هو أحد الميادين الهامة والقوية لإعداد الإنسان والتعبير عن الذات والتعامل, وهنا يمكننا أن نتحدث أنها مسابقة هامة جداً لسوريا فقد لعبت دوراً مختلفاً لأنها أعطت السعادة والسرور للمشاركين ودافعاً لإعادة زرع قيم حب وود بينهم كما خاطبت عقولهم واستثارت ذكاءهم وحفزته وربما جعلتهم يرمون وراء ظهرهم ماعانوه خلال سنين خلت من النزاع الدائر.

---

[١٧]- سميرة النعيمي - مديرة إدارة شؤون الطلاب في كلية الإمارات للتطوير التربوي-في بحثها المعنون : المسابقات.. فتيل المنافسة والإبداع والابتكار تعرضت للحالة الصحية للمنافسة والمسابقات عند الأطفال وهذه جميعها نجد أنها انطبقت على نتائج مسابقة صلحي الوادي

وهنا يمكنني أن أقدم أحد الطلبة كمثل وهي طالبة مشاركة من منطقة محردة السورية [١٨] هذه المنطقة لايوجد فيها معهد خاص أو عام إضافة لأنها منطقة تقع على تماس مع منطقة إشكاليات وتنازع و ومع هذا كانت هذه الطالبة مع أخوتها تتابع التحصيل الموسيقي بحيث تمكنت من متابعة دروسها الموسيقية عبر الانترنيت وعن طريق الدروس الخاصة , وقد تم اكتشاف موهبتها ليس فقط بالعزف على البيانو بل أيضاً تمكنها من الغناء بأكثر من لغة .

إذاً هذه المسابقة سلطت الضوء على إبداع دفين لدى أطفال عانوا حرباً صعبة ونزاعاً ليس لهم فيه أي ذنب, وقد استشفت مديرية المعاهد الموسيقية المنظمة للمسابقة أن الأطفال في سورية رغم ماحدث ورغم كل الإشكاليات لديهم رغبة بالحياة والعمل وان المنافسة والمسابقات وأنها حفزت لديهم روح الإبداع, وأن هذا النوع من التنافس خلف السعادة والسرور واستطاعت من خلال هذا النشاط أن تقدم دافعاً لتعزيز القيم الاخلاقية من جديد وعلاجا نفسياً لأطفال أحد دول النزاع الدائر في العصر الحالي, ولعل ماذكرناه هو أهم ما حصلنا عليها من المسابقة, والذي جاء ملخصه بالحفل الختامي الذي أحياه الفائزون وتم فيه توزيع الجوائز وإفساح المجال للفائز ليعزف مع الأوركسترا الاحترافية ومساعدة الفائزين بإقامة حفلات على المسارح المحلية من منطلق احتضان الفائزين والأخذ بيدهم للأمام وتشجيعهم وتشجيع غيرهم.

ختاماً:

عنون موقع البيان الالكتروني عندما كتب عن مسابقة صلحي الوادي للعزف على العود الدولية أنها تعيد الاعتبار لسحر الموسيقى الشرقية,وهذا بحد ذاته يكفي ليظهر لنا أهمية هذه المسابقة التي تعتبر إعادة اعتبار لآلة العود وأنها أدت دورها في دعم دعم آلة ذات أهمية بالموسيقا العربية في ظل التطور التقني والانحراف في ذوق الجيل عن أي شيء عربي بل أن المسابقة استطاعت أن تلعب دوراً مع التغطية الإعلامية بتوجيه الأطفال واليافعين لدراسه هذه الآلة والدليل على ذلك أن الطلبة الراغبين بدراسة هذه الآلة في معهد صلحي الوادي ازداد من ١٠ طلاب ليصل في سنوات لاحقة لـ ٣٠ , إضافة لأن المسابقة أشعلت التنافس وكانت مجالاً لتبادل الخبرات وشجعت على الحماس بينما اختلف قليلاً الأمر مع مسابقة البيانو لأختلاف الأوضاع فقد شهدنا معاناة أكبر لإخراج مسابقة البيانو للنور إلا أن النتيجة ومشاركة الاطفال وحماسهم يكفينا للحكم على هذه المسابقة أنها ناجحة وعلينا أن نستمر بمثل هذه المسابقات, وننوع منها, ونتجاوز العقبات والأخطاء التي حصلت في هذه المسابقة , كما أنه من المفيد استحداث إدارة خاصة تتكفل بالإعداد الجيد وتحديد الأهداف من تنظيم المسابقات، بحيث لا يصبح الهدف منها مجرد التنظيم والظهور

[١٨]- الطالبة تدعى ماري اليوسف من منطقة محردة وهي منطقة شمال حماه , في وسط سوريا.

الإعلامي، وكذلك العمل على توفير رعاة للمسابقات من الدوائر الحكومية والقطاع الخاص، ليقدموا الدعم المادي وتوفير الإمكانات اللازمة، وعمل الدعاية والنشر والإعلان، لتحقيق الأهداف المرجوة من تنظيم المسابقات المدرسية المختلفة، التي تشمل المسابقات العلمية والتقنية والرياضية ومسابقات تحفيظ القرآن الكريم والمسابقات الثقافية والأدبية والترفيهية والصحية وغيرها، وأيضاً المسابقات بين الطلبة والمعلمين بهدف تقوية العلاقة بينهم وتأهيل المتميزين منهم للمشاركة في المسابقات على نطاق أكبر محلياً ودولياً.

كذلك نتمنى من الدول التي تجري مسابقات للأطفال تشجيع المشاركين من أطفال الدول التي تعاني دولها من الحروب والنزاع وتقديم لهؤلاء الأطفال العون والمساعدة للمشاركة بالمسابقات وتسهيل ذلك لهم لأنه وبلا أدنى شك المعاناة ستولد الإبداع . فمن الممكن لهذه المسابقات تسليط الضوء على إبداعهم وتساعد في تشكيل إنسان قويم مختلف لا يعاني من الإشكاليات النفسية الناجم عن أي ظرف ويستطيع أن يحمل قيما لبناء مجتمعات جديدة فالأطفال هم أملنا لمستقبل أفضل .

والله ولي التوفيق

ثبت المراجع :

- دراسات تربوية في الموسيقى - الفنان والموسيقار احمد حبصاين – أهمية التربية الموسيقية http://amansuccesslife.com/news.php?extend.381
- مجلة دراسات نفسية وتربوية –مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية- العدد١٧ – د. رامي نجيب حداد –أثر تعليم الموسيقا في المدرسة على الصحة النفسية للطلبة وتحفيزهم على التعلم
- سميرة النعيمي - مديرة إدارة شؤون الطلاب في كلية الإمارات للتطوير التربوي-بحث بعنوان : المسابقات.. فتيل المنافسة والإبداع والابتكار_ مايو ٢٠١٥
- د. محمد عبد الغفار – مدرس الصولفيج والإيقاع الحركي والارتجال- قسم التربية الموسيقية بكلية التربية النوعية – جامعة بنها – بحث بعنوان : أثر الاشتراك بالأنشطة الموسيقية على تنمية السلوك التوكيدي الطلاب_

- د. مصطفى حجازي –الحروب وآثارها النفسية والاجتماعية والتربوية على الأطفال والناشئة _لبنان ١٩٨٦
- الهيكل التنظيمي الخاص بمديرية المعاهد الموسيقية والباليه والمعاهد التابعة وجميعها عبارة عن قرارات صادرة عن وزارة الثقافة السورية لتنظيم العمل فيها
- البروشورات وصفحة الفيسبوك الخاصة بمسابقة صلحي الوادي الدولية الخامسة للعزف على آلة البيانو

- مواقع الكترونية عديدة كتبت عن مسابقات صلحي الوادي الدولية يمكن الاطلاع عليها عبر الشبكة العنكبوتية